الجمهورية العالمية!

زهيرة البيلى

وقف رجل الجمارك عبر الحدود النمساوية الايطالية . وقد اشتد غيظه . حينما جاءت سيارة تحاول العبور وكانت تضم أربعة ركاب ولم يبرز سائقها سوى ثلاثة جوازات سفر . . فلما طالبهم بجواز سفر الراكب الرابع ، وكان ذلك فى اليوم السادس من ديسمبر عام ١٩٦٠ . اتضح له أنه لراكب من « شيلى » !

وأمام تعليمات رجل الجمارك اتخذت السيارة جانبا . فنزل « كارل » وهو يرتعش . ليدخل نقطة بوليس الحدود حيث أخذ المسئول يتأمله . . رجلا ضخم الجسم . انيقا يبدو عليه شئ من الأهمية . . حقيقة إن العثور على جواز سفر من « شيلى » فى النمسا . يعتبر شيئا عاديا لايعاقب عليه القانون . لكن رجل الجمارك أخذ يشرح لرئيسه . .

« قدم فى السائق ثلاثة جوازات سفر فقط . وعندما لاحظت أنهم أربعة ركاب . قدم فى الجواز الرابع . اعتقد أن الراكب الرابع أراد عبور الحدود فى الخفاء . » .

وهنا انسحب المسئول إلى حجرة مجاورة . وهذا الأمر يعنى الكثير بالنسبة له . وعن طريق التليفون سوف تصله المعلومات كاملة .

لقد تمكن المسئول من الحصول على عنوان الرجل فى النمسا . وبيانات كاملة عن شخصية رفاقه الثلاثة الذين صمم هم بالاستمرار فى طريقهم . أما رابعهم الرجل العجوز - فبقى فى مكانه فى الانتظار . وفى استرخاء أخذ يتناول سندوتشا وكوبا من البيرة .

. جاءت معلومات الانتربول تفيد أن : « الرجل صيد ثمين . فهو يعتبر الرجل الثانى فى حكومة الجمهورية العالمية وهو صديق شخصى لـ « فير » الأمين غير الشرعى لأدولف هتلر ورئيس هذه الجمهورية الذى كان يعمل منذ سنوات على انشاء هذه الجمهورية العالمية . »

والغريب . أن هذا اليوم من ديسمبر عام ١٩٦٠ والذى ألقى فيه القبض على تلك الشخصية الغامضة يسبق يوم الصفر بأربعة أيام . . هذا إذا صدق بقية تقرير الانتربول الذى جاء فيه أنه سوف يهبط أسطول كبير من الأطباق الطائرة يتبع الأسطول الثالث لكوكب « الزهرة » يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ فى مطار برلين حيث قام حاكم الكوكب بالاتصال الفورى بـ « فير » رئيس الحكومة العليا للجمهورية العالمية . وطلب منه إعادة تشكيل كافة الجيوش على الأرض . تم العمل على إبادة كل الاحتياطى من المتفجرات .

وكانت شروط حاكم الكوكب طائلة ونعسفية : على الصين واليابان أن تبيدا معداتهما العسكرية فى اليوم التالى لإعلان الجمهورية فى الساعة الثانية بعد الظهر . وعند خطى طول ١١٧° وعرض ٣٠° شمالا . . أما الولايات المتحدة فتبدأ انفجاراتها فى الساعة الثالثة من بعد الظهر على خط طول ٧٠° وخط عرض ٥٠° شمالا . . وهكذا بالنسبة لباقى الدول وبعد ذلك تتشكل خريطة جغرافية جديدة للعالم كله على الكرة الأرضية . . وقد أعدت هذه الخريطة بالفعل وقد قسمت إلى ٧٢ قسما . . وهذا يعنى اختفاء العديد من الدول الحالية : النمسا مثلا . . كان هذا هو « كارل ميشاليك » وهذا هو سر شخصيته الهامة . ولم تكن القصة مجرد خدعة إنما كانت هناك ايديولوجية تحكمهم وتثير القلق . . فعلى أرضنا ملايين من البشر مستعدون لأن يعتنقوا هذه الجمهورية الرائعة

وبالقرب من الحدود النمساوية قاموا بتفتيش حقيبة الرجل وهو فى نفس الوقت مسئول الأمن بالجمهورية العالمية . فتم العثور على قائمة تحمل أسماء أكبر الشخصيات فى شيلى وايطاليا والنمسا . . وقد وزعت هذه القائمة على مكاتب الأنتربول فى العالم حتى تتولى التحقيقات وعمل التحريات اللازمة .

. . كان هناك أحد كبار الموظفين فى الجمهورية العالمية يتولى مركزا محترما فى بوليس « وسطانى » وكان عليه أن يقدم نفسه للفرقة الثالثة المكتب رقم ٣١١ بوزارة الأمن العام ببرلين فى اليوم التالى لوصول سكان كوكب الزهرة . وسوف تكون وظيفته الجديدة : مفتشا أو مراقبا عاما . . وأن بطاقته الشخصية الجديدة موقعة بتاريخ ١٥ ابريل عام ١٩٥٦ وتحمل إمضاء الرئيس « فير » ومسئول الأمن « كارل » وعليها اربعة اختام لزيادة الثقة والأمان .

. . وانتظر الناس جميعا فى اوروبا وامريكا الحلوية حتى تتحقق هذه الواقعة المنتظرة بإنشاء الجمهورية العالمية . فى ذلك التاريخ ووزعت الاختصاصات . حتى مراكز الوزراء حددت بكل دقة .

وبينما انتظر « كارل » بفارغ الصبر تقرير بوليس الحدود ليقرر مصيره . عكف المسئولون فى مكاتب الانتربول فى شيلى وروما وبادن على كشف أسرار تلك العملية الغريبة حيث لاوسيلة لجميع معلومات عنها الا عن طريق البرقيات العاجلة . فى روما . . فقد اطلع المأمور على قصاصات ومقالات مختلفة من الخرائد . . فى مجلة « أوروبا الجديدة » التى تصدر فى شتوتجارت مثلا . سلسلة مقالات تركزت كلها على « مشكلة التنمية الانسانية » . وتولت هذه المجلة مع مجلات اخرى منذ أسابيع نشر نداءات لكل سكان الكوكب مثال ذلك : « على كل فرد أن يقرر ارتباطه المطلق بالرئيس « فير » أو بالموافقة للفضاء على كوكب الأرض وهذا باستخدام النيران الكونية . » .

أو مثل : على كل فرد أن يحدد الكوكب الذى ينتمى اليه خلال خمس دقائق قبل منتصف ليل يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ والا يكون قد فاته الأوان .

واخذت البرقيات تتوالى على مكتب المأمور كل عشر دقائق . من مكاتب الأنتربول المختلفة . . وقد صرح « كارل » أن القاء القبض عليه أربعة أيام قبل وصول الأسطول الفضائى الثالث لكوكب الزهرة يعتبر لغاء سياسيا وسوف تكون له نتائج وعواقب خطيرة . ومع ذلك فقد ظل محتفظا بثقته المطلقة فى مشروع الجمهورية العالمية .

وجاءت برقية أخرى تفيد أن فير الذى يدعى أنه ابن أودلف هتلر ورئيس الجمهورية العالمية قد استقل أمس صباحا طائرته وغادر شيلى لرافقه زوجته وابنه وابنته وأنه أعلن بين الذين انتظروه فى المطار قبل رحيله . أنه سوف ينقل مركز القيادة من شيلى إلى روما . وذلك بعد أن أكد له حاكم كوكب الزهرة أن الاسطول الفضائى سوف يهبط فى برلين يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ . . ولهذا السبب سوف يبقى ابن أدولف هتلر فى روما .

هب المأمور من مكانه وصاح فى مساعده : ؟ لابد أن نحضر فى المدعو فير . فالمفروض أنه وصل روما مساء امس أو هذه الليلة على الأكثر .

احتق المساعد ليظهر بعد لوان حاملا برقية جديدة صادرة من مكتب الانتربول فيينا . تقول برقية : المدعو « كارل » الذى ألقى القبض عليه أثناء محاولته العبور سرا من الحدود هو « كارل مكيس » يبلغ من العمر الثامنة والخمسين وهو من مواليد فيينا عام ١٩٢٠ وبطاقته الشخصية تحمل رقم ٢٠١٧٢ » .

واخذ المأمور يبحث فى ملفاته . وعثر الرقم ٢٠١٧٢ عثر على بطاقة مليئة بالمعلومات : امضى « كارل » المرحلة الابتدائية فى فيينا . وقد عمل هناك حتى عام ١٩٣٩ . وأنه كسول ويهرب دائما من العمل وقد سجن لمدة عام . وبعد أن قبض عليه الجستابو لعلاقته بالهنود . ثم قبض عليه الروس بعد الحرب فى عام ١٩٤٥ . وعاش داخل معسكرات الاعتقال فى تشيكوسلوفاكيا . ولكنه استطاع الهرب فى أكتوبر عام ١٩٤٩ . وعند عودته لالمانيا فى عام ١٩٥٢ اعتقل لمدة سنتين . حيث ضبط يحمل سلاحا غير مرخص . وتنقل إلى الجزائر ثم إيطاليا وبولينيا وعمل مديرا لأحد بيوت الأزياء ثم نقل إلى « معتقل سياسى » ثم سافر إلى « شيلى » وادعى أنه كاتب كبير كما أنه فى أثناء عودته ألمانيا طبقت عليه عدة أحكام بالسجن بتهمة « الفعل الفاضح » والاخلال بالآداب العامة .

ولكى يكتمل هذا الملف الحافل أضاف مكتب الانتربول « شيلى » أن المدعو « كارل » كان قد صرح قبل مغادرته شيلى أنه عين قائدا عاما للجمهورية العالمية وأنه التقى بالرئيس « فير » فى « سنتياجو » وبعد أن انتحق بدورة تدريبية سريعة لمدة ستة اشهر داخل مركبة فضائية تابعة لكوكب الزهرة وأنه تعلم كيف يتصل بسكان الكوكب .

ومنذ ذلك الوقت حدد « كارل » للعمل مع الرئيس « فير » . . وجمع أموالا طائلة بسبب هذا الادعاء .

وتوالت البرقيات فى انتظار اليوم الموعود حتى وصلت برقية الانتربول زيورخ التى تقول « إن عمليات طبع المقالات التى تقوم بشرح المشروع الغريب وتنادى بمذاهبه وعقائده قد تمت كلها فى مطابع هايدن » .

. واكتشف مساعد المأمور ما هو أكثر أهمية : عنوان رئيس الجمهورية . فقد أعلن للصحف أنه

يقيم عند دوقة عجوز فى أحد قصور روما .

وبعد عدة محاولات تليفونية غير مثمرة بدا المأمور مهموما . . فلم تكن هناك وسيلة قانونية تضغط « فير » للرد على دعواه . . فالمأمور لايصدق تلك الخرافات عن كوكب « الزهرة » ولكن

هناك شيئا واحدا يقلقه وقد بدأ يوم ١٠ ديسمبر يقترب : لماذا حدد هؤلاء الناس هذا التاريخ بالذات ؟ ولماذا أعدوا بالضبط ؟ أليس من الضرورى تدارك أية اخطار . فلابد أن يكشف هذا الاحتيال وبأسرع ما يمكن وأمام الرأى العام . .

وعندما دق جرس التليفون كان المأمور مازال غارقا فى أفكاره وتأملاته . ثم جاءه صوت جاف نشيط : « أنا الرجل الذى تبحث عنه . فهل انت على استعداد للقائى وعلى انفراد ؟

وهنا وافق المأمور على الفور . وحدد موعدا فى الساعة السابعة من اليوم التالى وفى مقهى قريب .

. . كان موعد المأمور قانونيا بجانب جدول رئاسة الجمهورية العالمية . وكان « فير » مشغولا . إذ كان عليه التوجه إلى برلين حتى يكون فى استقبال سكان كوكب « الزهرة » وكان عليه أيضا أن يشرح ويبدو كيفية وصول سكان الكوكب إلى الأرض . .

وفى الساعة السابعة بالضبط من صباح يوم ٨ ديسمبر عام ١٩٦٠ جلس المأمور فى المقهى ودخل فورا فى الموضوع :

« ايها المأمور لست مجنونا أو حالما لكنى واقعى وفى انتظار أستاذك » . وعلى الفور سأله المأمور من اين جاءه هذا التأكيد على وصول سكان كوكب الزهرة إلى برلين ؟

أجاب الرئيس بثقة إن سكان هذا الكوكب يراقبون سكان الأرض ومنذ عام ١٩٤٠ ، ثم إن اكتشافنا للطاقة النووية ، لم يدهلهم أو يقلقهم على الاطلاق . ولكن عندما رأوا أننا بدأنا فى اطلاق سفن فضائية . تسمح بنقل شحنات نووية إلى الفضاء الخارجى لم يعجبهم هذا على الإطلاق .

وقد اكتشفوا أخيرا أن مركبات فضائية أمريكية تستعد للهبوط فوق سطح كوكب « الزهرة » وهذا ما جعل حاكمهم يستعد لاتخاذ هذا القرار

وعندما سأله المأمور كيف عرف كل هذه المعلومات قال الرجل :

إن حاكم الكوكب نفسه هو الذى أخبره بذلك . . وهذا يعنى أن الرجل يعتقد فى وجود كائنات حية تعيش فوق كوكب الزهرة وفوق باقى الكواكب الأخرى . ولكل منها أهمية خاصة . هذا بالرغم من إننا نعلم أنه لايمكن أن تكون هناك حياة فوق كوكب الزهرة بالذات لارتفاع درجة حرارة سطحه .

بدا المأمور محورا بنفسه ، سعيدا إذ وجد نفسه على قمة أهم الأخبار الفضائية . فحاول تحديد بعض النقاط . ولكن الرئيس اعتمد فى إجاباته على بعض التناقضات :

فالشئ الذى لايمكنه بشر يعتبر غير مجهز لإقامة حياة . فالقمر كوكب غير مسكون ومع ذلك يحاول الانسان الوصول إليه . هناك ايضا كائنات متطورة تعيش فى الفضاء . تستعمر الكواكب باستخدام معدات حديثة .

وهنا سأل المأمور عما إذا كان الرئيس قد ذهب بنفسه إلى كوكب الزهرة ؟ أجاب الرئيس بالإيجاب . . وبأنه قد ذهب بالفعل وأخذ يشرح له ان الكائنات فوق كوكب الزهرة مثل باقى الكائنات على الكواكب الأخرى . ومثل الانسان نفسه . فبعد التحليل والتشريح ليت أن فهم نفس خلايا الانسان . ولكن المستوى العقلى أكثر تفوقا عن الانسان فهم لايتفقدون الا بالأقراص . . وكان الرئيس « فير » قد استقل المركبة الفضائية من روسيا . أما سر اختياره هو بالذات فهذا يرجع لسبب نفسى . ولأنه ابن أدولف هتلر فبعد أن انتهت المانيا بخسارة الحرب عم السخط والغضب ، لذلك تمكن سكان كوكب الزهرة من الهبوط فى المانيا بالذات . . فقد انتظروا طويلا حتى آخر مشروع روسى أمريكى للوصول إلى كوكبى القمر والزهرة . لأنهم لم يقبلوا هذا الاغتصاب لأراضيهم . ورفض الرجل الكشف عن المكان الذى هبط فيه عند عودته من كوكب الزهرة . . وطلب من المأمور أن ينتظر يوم ١٠ ديسمبر حتى يتحقق بنفسه من أقواله . فقد تلقى الرئيس تدريبات معينة لمدة ثمانية عشر شهرا .

. . بعدها عاد إلى الأرض وقام بنشر دعواه .

وعند هذا الحد عرض الرئيس « فير » خطته وتخطوط عريضة . فالأمر يتعلق بخلق دولة تخضع النظام الاتحادى فوق كوكب الزهرة .

وهنا تأتى لبعض التفاصيل مثل الغاء الأبحاث العلمية . واللغة العالمية هى اللغة الالمانية . كما تستخدم الانجليزية كلغة بديلة . ولن تتعدد الوظائف . كما ستخلق عملات نقدية جديدة اسمها « E » تبلغ قيمتها عشرين مرة سعر الدولار . وسوف تخلق الضرائب كلية

وتأمم الصحف كما يسمح بالنقد الايجابى وأن يحكم الرئيس « فير » لمدة ثلاثين عاما ثم يختار من يخلفه وقد تم بالفعل طبع كتابين لعرض هذه المبادئ التى تم توزيعها بين السفراء الأجانب والمفوضين فى روما .

ابتسم الرئيس للمأمور وقال إنه يعيش على الهبات التى يقدمها له معاونوه . وعندما علم أنه قد تم القبض على مسئول الأمن فى جمهوريته وأنه سوف يحاكم لاحتياله قال : إن هذا غباء . فسوف ينتهى كل شئ خلال أيام ثلاثة . أما عن إقامته عند الدوقة بالذات . فقال إنها امه الروحية الفضائية بالتبنى .

وعن ادولف هتلر قال انه لم يعرفه جيدا . فالتى عكفت على تربيته ممرضة قامت برعاية هتلر أثناء علاجه فى عام ١٩١٧ فى أحد المستشفيات العسكرية فى ميونيخ

وهنا نهض الرئيس « فير » وكأنه ملك حقيق . وبدأ عليه الاستعجال فلم ينصت لباقى الأسئلة الا بأذن واحدة . وعن طريق هذه البدعة جمع الرجل أموالا طائلة . إذ أن له مؤيدين فى العالم كله .

« أما » « كارل » فهو الذى توفى بيع المراكز وصكوك الخيانة ولم يتمكن المأمور من مهاجمة الرئيس . وهذا لكثرة مؤيديه : من أصحاب مصانع وأصحاب مطابع وفنيين ومهندسين أصحاب مراكز هامة وكل هذا لايثير الدهشة مادام يعدهم بعالم أفضل .

. . هذا قبل أن يأتى الروس . . أو الصينيون أو البازى . . أليس من الأفضل أن تكون السيادة لسكان كوكب الزهرة ؟ ! حيا إنهم سوف يقضون على الأسلحة النووية . فيعم السلام . ولكن فى النهاية يبقى سؤال : اليس من حق الإنسان أن يحلم ؟ !

ولكن إذا مر يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ دون أن يحدث شئ ؟ فماذا يقول الناس ؟ على الأقل لن يأسفوا لأنهم صدقوا هذا الحلم . ولكنهم يأسفون حقا إذا لم يعدهم أحد بشئ ! » .

وبعد هذه العبارة انطلق الرئيس بعيدا . .

وفى الساعة الثامنة صباحا فى روما ظهرت السماء بيضاء اللون . وانطفأ كوكب الزهرة فتحيل المأمور للحظة وصول الأسطول الفضائى الثالث . وتخيله مندفعا ناحية الأرض .

قال المأمور لنفسه :

« إذا لم يحدث هذا خلال ثلاثة ايام فيمكن أن يحدث خلال عشرين أو ثلاثين أو مائة عام ؟ » . . ومع ذلك انتظر ثلاثة آلاف شخص يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٠ فى مطار برلين بينما تم حجز الرئيس « فير » على الحدود الايطالية والسويسرية وشرح لأتباعه أن حاكم الكوكب بعد أن رأى أنه منع من الذهاب إلى برلين رأى تأجيل الغزو وبعد ذلك توفى الحاكم وجاء من يخلفه على كوكب الزهرة .

ونسيت الصحف تماما « كارل » الذى حكم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات بتهمة الاحتيال .

أما الرئيس فير فلم يضره شئ . ولم تصدر ضده أى أحكام إذ لايوجد بعد قانون يعاقب الحالمين .

تصميم محمد ابراهيم